الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم من قدسية النص إلى تأصيل القاعدة النحوية قراءة في كتاب معاني القرآن للفراء

Linguistic miracles in the Noble Qur'an, from the sanctity of the text to rooting the grammatical rule, a reading in the book Meanings of the Qur'an for Fur

عنتر رمضاني [1] ، عزالدين لزعر [2]

[1] جامعة غرداية – الجزائر– ramdani.antar@univ-ghardaia.dz

[2] جامعة تبسة – الجزائر– Azzeddine.lazzar@UNIV-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2020/08/06 تاريخ القبول: 2020/09/06 تاريخ النشر: 2020/12/10

الملخص

لقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية، في بيئة قد بلغت مبلغا عظيما في العلم بالعربية والتحاجج بها، ويكفيهم في ذلك أنهم كانوا يتكلمونها على السليقة، ودواوينهم في هذا كثيرة تنم عن فصاحتهم وبلاغتهم العالية، فلما نزل القرآن عجّز هم عن الإتيان بمثله ، والنسج على منواله، فما استطاعوا مجاراة ألفاظه ومعانيه، وقد تواترت كتب اللغة والبلاغة والإعجاز والمعاني في حصر ذلك والكشف عنه ، وبحثنا هذا يأتي في سياق إثراء مباحث الإعجاز اللغوي القرآني انطلاقا وأثره الواضح في بناء القواعد النحوية وتأصيلها والإستدلال بها وارتأينا ربط الدراسة بمدونة تراثية لغوية اشتغل فيها صاحبها على إعجاز القرآن ومعانية ودلالاته وعلاقته بقواعد النحو ونعني بذلك كتاب معاني القرآن للفراء .

الكلمات المفتاحية: القرآن العظيم؛ الإعجاز، القاعدة النحوية؛ الفراء، معاني القرآن.

المؤلف المرسل: عنتر رمضاني

Abstract :

The Noble Qur'an was revealed in the Arabic language, in an environment that has reached a great amount in knowledge in Arabic and arguing with it, and it is sufficient for them that they used to speak it on the right hand, and their books in this are many indicating their eloquence and high rhetoric. They were not able to keep up with the words and their meanings, and the language books, rhetoric, miracles and meanings were frequent in limiting and disclosing that, and our research comes in the context of enriching the investigations of the Qur'anic linguistic miracle on the basis of its clear impact on building grammatical rules, establishing them and inferring them, and we decided to link the study to a linguistic heritage code in which its owner worked on The miracle of the Qur'an, its meanings, its connotations and its relationship to grammar rules, and by that we mean the Book of the Qur'an's Meanings of Fur.

Key Words: The Great Quran; Miracles, the grammatical rule; Fur, Quran meanings.

لقد اصطفى الله تعالى هذه الأمة واجتباها بأن جعل فيها محمدا رسولا، واختارها من دون الأمم واصطفاها بخير رسالة وخير كتاب ألا وهو " القرآن الكريم"، فهو الكتاب العزيز وكلام الله تعالى الذي أنزله آيات تتلى إلى يوم الدين؛ آيات من حول العرش، فالأرض بها سماء هي منها كواكب، بل الجند الإلهي قد نشر له من الفضيلة علم وانضوت إليه من الأرواح الكواكب، أغلقت دونه القلوب فاقتحم اقفالها، وامتنعت عليه أعراف الضمائر فابتز أنفالها[1]، كلام يأخذ بالألباب، يذهل فطاحلة العربية وأربابها.

قال تعالى: يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ فصلت: ٤٢. ولقد أنزل الله القرآن العظيم من أجل غاية عظيمة، لا تتمثل في قراءته وتلاوته فحسب، بل تتعداه إلى تفسيره وشرحه وبيانه ومن ثم تدبره.

وقد تحدى القرآن الكريم العرب وهي أمة العربية بلا منازع، في مواضع عديدة ولا يزال القرآن ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهرانيهم، بأن يأتوا ولو بآية واحدة على منوال ما أنزل من الآيات الكريمات، غير أنهم عجزوا أمام تلك البلاغة العالية والنظم البديع الذي لا يسمى سوى كلام رب العالمين جل جلاله.

ولأن موضع بحثنا متعلق بالإعجاز فإننا نعرج على مفهوم الإعجاز في اللغة والاصطلاح، وناول سبر أغوار هذا المفهوم الذي ألف فيه العلماء تآليف كثيرة، وتصدوا للدفاع عن القرآن العظيم فيه وإثبات أن القرآن العظيم معجز بلفظه ومعناه، ولا يستطيع أي بشر الاتيان بمثله ولو اجتمع الإنس والجن جميعا كما أخبر بذلك المولى تبارك وتعالى.

1- مفهوم الإعجاز:

لقد نزل القرآن العظيم على نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام، باللغة العربية، وكانوا إذ ذاك قد بلغوا مبلغا عظيما في العلم بالعربية، ويكفيهم في ذلك أنهم كانوا يتكلمونها على السليقة، ودواوينهم في هذا كثيرة تنم عن فصاحتهم وبلاغتهم العالية، فلما نزل القرآن عجز هؤلاء عن التكلم أو التأليف بمثله، فصاروا يلفقون للنبي صلى الله عليه وسلم التهم والاباطيل، وقالوا قولا إدًا، وزعموا أن ما جاء به من بيان وكلام من الله رب العالمين، سحرا وشعوذة، وخرافة وأسطورة، إلى أن قالوا بعد أن زالت من بين أيديهم الحجج كلام مجنون لا نأبه له.

وفي الوقت نفسه فقد قال أرباب البيان والعربية في زمانهم أنه كلام لا ينبغي لبشر ان يأتي بمثله وهذا إقرار كبار فصحائهم وبلغائهم أنه كلام في غاية الإتقان والبراعة، فهذا الوليدة بن المغيرة يذكر البيهقي خبره في دلائل النبوة بسنده يقول: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّنْعَانِيُّ بِمَكَّةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : " أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : يَا عَمِّ ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالا ، قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : لِيُعْطُوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتَعْرِضَ لِمَا قِبَلَهُ ، قَالَ : قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالا ، قَالَ : فَقُلْ فِيهِ قَوْلا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ ، قَالَ : وَمَاذَا أَقُولُ ؟ فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالأَشْعَارِ مِنِّي ، وَلا أَعْلَمَ بِرَجَزِهِ وَلا بِقَصِيدَتِهِ مِنِّي ، وَلا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ ، وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، وَوَاللَّهِ ، إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلاوَةً ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةً وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلاهُ ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلا ، وَأَنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ ، قَالَ : لا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ ، قَالَ : فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ فِيهِ ، فَلَمَّا فَكَّرَ ، قَالَ : هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يَأْثُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ ، فَنَزَلَتْ : ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا سورة المدثر آية 11 . هَكَذَا حَدَّثَنَاهُ مَوْصُولا ، وَفِي حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : جَاءَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

فَقَالَ لَهُ : اقْرَأْ عَلَيَّ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ سورة النحل آية 90 ، قَالَ : أَعِدْ ، فَأَعَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَحَلاوَةً ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةً ، وَإِنَّ أَعْلاهُ لَمُثْمِرٌ ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ "[2]، فهذا اعتراف من أعلم الناس بالعربية والشعر حتى اشعار الجن في تلك الحقبة من الزمن، ولكنه الجحود الذي غمر قلوب القوم والشرك الدفين عندهم بالأوثان، ابوا إلا أن يقولوا غير الحق، فقطع الله دابرهم، قال تعالى:" ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ النمل 14.

فالإعجاز في اللغة: من الفعل عجز، قال ابن فارس في المقاييس:" العين والجيم والزاء، أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء"، فالأول: عجز عن الشيء يعجز عجزا، فهو عاجز أي ضعيف ... ويقولون: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه"[3]. فالإعجاز على هذا هو الفوت والسبق: بالنظر إلى حال المعجز، وهو الضعف بالنظر إلى حال العاجز.

وقد يجمع بين أصلي معنى الاعجاز فيقال:

- العجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عَجُزِ الأمر أي مؤخره، ... وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، قال تعالى: أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب.
- وأعجزت فلانا وجَّزته وعاجزته: جعلته عاجزا، قال تعالى:" واعلموا أنكم غير معجزي الله"، "وما أنتم بمعجزين في الأرض". وقال تعالى:" والدين سعوا في آياتنا معاجزين"[4].
- وقال الزبيدي في تاج العروس:" أعجزه صيره عاجزا، أي عن إدراكه واللحوق به"[5].
- وقال الرازي في "مختار الصحاح" في مادة (ع ج ز): أن العَجُزَ: بضم الجيم: مؤخر الشيء، يذكر ويؤنث، والعجز الضعف، وبابه ضَرَبَ و (مَعْجَزًا) بفتح الجيم وكسرها، وفي الحديث:" لا تلثوا بدار معجزة" أي: لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش و(أعجزه) الشيء، فاته و(المعجزة) واحدة معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام"[6]. وقال الزمخشري في المادة ذاتها:" وطلبته فأعجز وعاجز، إذا سبق فلم يدرك"[7].

فمعاني العجز في اللغة تدور على الضعف والانقطاع وعدم القدرة على تحصيل الشيء.

والإعجاز: إفعال من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو راي أو تدبير"[8].

وأما في الاصطلاح فقد قال الأصفهاني في التعريفات:" والإعجاز في الكلام هو أن يؤدى المعنى بطريق هو ابلغ من جميع ما عداه من الطرق"[9]. فيعجز عن الإتيان بما يشبهه أو يكون مثله، فيصبح هذا الكلام معجزا ولا يستطيع الناس مجاراته لفظا ومعنى.

هذا الذي ذكرناه هو معنى الإعجاز في اللغة والتصريف القرآني وكذا ما ورد في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وقال المناوي:" الإعجاز في الكلام، تأديته بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق"،

أما الإعجاز القرآني خاصة فهو فيما يأتي:

وأما إعجاز القرآن خاصة قال صاحب المناهل:" إعجاز القرآن مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير إعجاز القرآن خلقَ الله عن الإتيان بما تحداهم به"[10].

وهذا تعريف ومفهوم عام لإعجاز القرآن، ليس مفصلا كما هو مبثوث في كتب العلماء، غير أن هناك بعض التعاريف التي قصرت الإعجاز على وجه من الوجوه المعتبرة عندهم كالبلاغي منها خاصة، ومنها:" ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح لا الإخبار عن المغيبات، ولا عدم التناقض والاختلاف، ولا الأسلوب الخاص، ولا صرف العقول عن المعارضة ...". وعليه فما ذكره الزركشي هو الأولى لخلوه مما يصرف إليه.

2- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم:

- العلاقة بين القرآن واللغة وتأثيره فيها: إن علاقة القرآن الكريم بالغة العربية علاقة وطيدة، بل هي حقيقة قائمة بكل أصولها، وهذا للتلازم الكبير بين القرآن والعربية، ذلك أن القرآن قد هوجم من العربية نفسها، وكذا العربية قد هوجمت من القرآن نفسه، من خلال مقالات المناوئين والمغرضين الذين يريدون النيل من كلام رب العالمين وهذه اللغة العظيمة. فاستهدفوا العربية لا لشيء سوى لأنها لغة أعظم رسالة مرت على البشرية، ولغة الكتاب العظيم الذي بين الحق وأزال طرق المجرمين على وجه البسيطة. ولأن رسالة القرآن رسالة خالدة فقد خلدت معها هذه اللغة العظيمة التي اختارها تعالى لسانا لها. يقول الرافعي رحمه الله:" إن في العربية سرا خالدا، هو هذا الكتاب المبين (القرآن) الذي يدب أن يؤدى على وجهه العربي الصريح، ويحكم منطقا وإعرابا، بحيث يكون الإخلال بمخرج الحرف الواحد منه كالزيغ بالكلمة عن وجهها وبالجملة عن مؤداها، وبحيث يستوي في اللحن الخفي واللحن الظاهر، ثم هذا المعنى

الإسلامي (الدين) المبني على الغلبة، والمعقود على أنقاض الأمم، والقيِّم على الفطرة الإنسانية حيث توزعت وأين استقرت"[11].

فنالت العربية بذلك قبسا من النور الحكيم، وأشاد العلماء وحرصوا على تعليمها وتعلمها، شرفا وعزا لم تبلغه أي لغة أخرى في العالم، فنبه العلماء على أهميتها بل جعلوها مما أمر بالدين في التعلم والتعليم، لارتباطها بكتاب رب العالمين فهما ودراسة، قال الثعالبي رحمه الله في فقه اللغة:" هي خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، ولو لم يكن للإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها وتصاريفها والتبحر في جلائلها وصغائرها إلا قوة اليقين في معرفة الإعجاز القرآني، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة الذي هو عمدة الأمر كله، لكفي بهما فضلا يحسن أثره ويطيب في الدارين ثمره"[12].

وليس أدل من كلام الرافعي نورده في هذا المقام لإثبات تأثير القرآن في العربية، أحسن تأثير، حيث أسبغ عليها صفات الجلال، حتى غدت نهج الألسنة والاقلام من بعد ذلك. حيث يخبر أن العربية وإن كانت منطوقة من طرف اساطين البيان والعربية في العصر الجاهلي إلا أن درجاتها متفاوتة بين قوة وضعف، معبرا عن ذلك بقوله: "فإن اللغة لا تشب عن أطوار أهلها متى كانت من غرائزهم، وإنما تكون على مقدارهم ضعفا وقوة لأنها صورتهم المتكلمة وهم صورتها المفكرة، فهي ألفاظ معانيهم، وهم في الحقيقة معاني ألفاظها، ولذلك لا تزيد عليهم ولا ينقصون عنها، مادام رسمهم لم يتغير ومادامت عادتهم لم تنتقل"[13]. فلما نزل الوحي العظيم زين العربية واضفى عليها قداسة الوحي فتألقت وازدانت بألفاظها الواردة في القرآن او التي ذكرها القرآن.

وأن تكون العربية لغة هذا الكتاب العزيز؛ لا شك أن فيها خصائص ومميزات تستوعب بها معاني القرآن العظيم، فهي فعلا ذات مرونة تستوعب فيها كل ما يريد الإنسان التعبير عنه، وما يفكر فيه فضلا عن الجمالية والإبداع الذي أودعه الله تعالى فيها.

وعليه فالإعجاز اللغوي للقرآن مرتبط بهذه اللغة العربية في معانيها ومبانيها وكذا قواعدها التي دونها علماء النحو والصرف خاصة، فكانت تلك القواعد ميزانا للعربية وفصاحتها وكذا تناولوا بها قواعد العربية في القرآن الكريم لما تتميز به من مرونة.

ولأن الدراسات قليلة في هذا المبحث (الإعجاز اللغوي) إلا أن هناك إشارات من طرف بعض الباحثين إلى بيان مفهوم هذا المصطلح، ومنهم:

- مصطفى صادق الرافعي رحمه الله: في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: حيث يقول :«من أعجب ما يحقق الإعجاز أن معاني هذا الكتاب الكريم، لو ألبست ألفاظا أخرى من نفس العربية، ما جاءت من نمطها وسمتها والإبلاغ عن ذات المعنى، إلا في حكم الترجمة، ولو تولى ذلك أبلغ بلغاؤها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فقد ضاقت اللغة عنده على سمعتها حتى ليس فيها لمعانيه غير ألفاظه بأعيانها وتركيبها»[14] . فمن خلال هذا القول نرى أن سر الإعجاز يكمن في الفاظ القرآن في حذ ذاتها، إذ لو غير لفظ مكان آخر لاختل المراد أو حرف أو تغير. واختيار هذه المفردات دون غيرها هو مراد السياق القرآني حتى لو كان مرادفا ما أتم المعنى، ومن هنا يغيب الإعجاز يتغير الألفاظ المختارة في السياق القرآني.

- ومنهم أيضا حكمت الحريري: حيث يقول: " إن الأداء القرآني يمتاز بالتعبير عن قضايا ومدلولات ضخمة في حيز يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض، وذلك بأوسع مدلول وأدق تعبير، وأجمله وأحياه أيضا، مع التناسق العجيب بين المدلول والعبارة والإيقاع والجو، ومع جمال التعبير دقة الدلالة في آن واحد، بحيث لا يغني لفظ عن لفظ في موضعه، وبحيث لا يحول الجمال عن الدقة ولا الدقة عن الجمال". فتركيب القرآن لا ينبغي للبشر مع علمهم وقدرتهم العالية على تأليف الكلام كما هو معلوم عن شعراء الجاهلية وما بلغوه من بيان وبلاغة.

- ويقول مناع القطان: " حيث ما قلب الإنسان بحره في القرآن وجد اسرار من الإعجاز اللغوي، يجد ذلك في نظامه الصوتي البديع بجرس حروفه، حين يسمع حركاتها وسكناتها، مدها وغنائها، وفواصلها ومقاطعها، فلا تمل أذنه سماعه، ... ويجد ذلك في ألفاظه التي تفي بحق كل معنى في موضعه لا ينبو منها لفظ يقال إنه زائد، ولا يعتبر الباحث على موضع يقول إنه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص"[15].

وعليه ففي كل ما سبق من آراء العلماء والأدباء يتبين لنا: أن الفاظ القرآن وإن كانت من صميم العربية إلا أن السر في تأليفها بعضها ببعض، ولا يجري عليها التغيير مهما تأول الإنسان في بعض مفرداته. وهو ما يعرف بالأسلوب القرآني الذي فيه خصيصة مهمة؛ وهي أن الألفاظ والتراكيب التي نزل بها القرآن لا يمكن المساس بها ولا تحويلها، وهذه خصيصة من خصائص الإعجاز اللغوي. كما أن الإعجاز اللغوي يجمع بين مباحث كثيرة كعلم المعاني، وعلم الأصوات وغيرها من المباحث.

وكمفهوم للإعجاز اللغوي يمكن أن نقول: " هو العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية، من حيث شكلها ومضمونها وغايتها"[16]. والمقصود بشكل المفردة القرآنية، كل ما له علاقة بمظهرها، كما بينا سابقا من ارتباطه بالصوت والمعنى وغيره.

3- مظاهر ومواضيع الإعجاز اللغوي في نظم القرآن الكريم:

كون الإعجاز اللغوي يهتم بالمفردة القرآنية، من حيث شكلها ومضمونها وغايتها، فلا شك أن له موضوعات تدور في فلكها، يمكن حصرها فيما يلي:

1- **انتقاء المفردة من المعجم العربي**: فالقرآن يحتوي ألفاظا بديعة فصيحة لا أجزل ولا أعذب منها أبدا، وهذا هو سر الإعجاز في ألفاظ القرآن. وغير خاف أن في العربية الأفصح والفصيح والغريب وغير ذلك، لكن القرآن حتى وإن كان فيه لفظ غريب كما اصطلح بعض العلماء على تسميتها بالغرائب؛ لكن المراد بغرابتها ليس لأنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن منزه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة العربية ههنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسئر الناس[17].

2- **أحقية المفردة بموضعها في السياق القرآني**: لأن لكل مفردة قرآنية سياقا يفرض وجودها في أكمل بيان وأجمل معنى، وهو امتداد للخطوة الأولى، فمفردات العربية واسعة الدلالة، فلا يتحدد المراد من المفردة العربية إلا إذا نظر إليها في سياقها، فحينئذ تتضح معالمها، وينتفي تعداد المعاني واشتراكه وتعميمه، ويقطع بإرادة أحد معانيها المحتملة. وتغير مفردة مكان أخرى مما يحرف المعنى في بعض الأحيان. وفي هذا يقول ابن الأثير: " ألا ترى أن ألفاظ القرآن الكريم – من حيث انفرادها–قد استعملتها العرب ومن بعدهم، ومع ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم، ويعلو عليه؟ وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب[18]. ويضرب ابن الأثير رحمه الله أمثلة في ذلك يقول: وهل تشك أيها المتأمّل لكتابنا هذا إذا فكَّرت في قوله تعالى: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، أنك لم تجد ما وجدته لهذه الألفاظ من المزيّة الظاهرة إلا لأمر يرجع إلى تركيبها، وأنه لم يعرض لها هذا الحسن إلّا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وكذلك إلى آخرها. فإن ارتَبْتَ في ذلك فتأمَّل، هل ترى لفظة منها لو أخذت من مكانها، وأفردت من بين أخواتها، كانت لابسةً من الحسن ما لبسته في موضعها من الآية؟ ومما يشهد لذلك ويؤيده أنك ترى اللفظة تروقك في كلام، ثم

تراها في كلام آخر فتكرهها، فهذا ينكره من لم يذق طعم الفصاحة، ولا عرف أسرار الألفاظ في تركيبها وانفرادها[19]. فدل هذا على أن السياق القرآني من أهم عناصر الإعجاز اللغوي، لأن السياق مما يعين على فهم المفردة بعد نقلها من المعجم.

3- **الجمالية الصوتية للمفردة القرآنية**: كما ذكرنا من قبل أن الإعجاز اللغوي يتداخل مع مباحث أخرى تؤيده وتكثه، وقلنا إن الجانب الصوتي مهم جدا في هذا، ويتفرع منه علم قائم بذاته وهو علم التجويد الذي يتتبع مخارج وصفات الحروف القرآنية، وما لذلك من دلالات توافق المقصود من المفردات القرآنية، لأنك إذا ما غيرت صوتا مكان آخر أو صفة مكان أخرى، أو مخرج مكان آخر قد لا يكتمل المعنى أصلا، ولأن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فإن إعجاز القرآن يبدأ نسجه من اصغر وحدة صوتية تشكل بناء الكلمات، التي بدورها تنشئ جملا ثم تراكيب ... إلخ، والمتأمل في القرآن ابتداء يرى أن هناك سورا عديدة في القرآن افتتحت بحرف وحرفين وثلاثة وأربعة، وليس من شكل في أن هناك سرا وراء افتتاح السور القرآنية بها، وهو ما يعنى بدراسته في الجانب الصوتي للقرآن الكريم، والمقصود به:" اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته، ومداته وغناته، و اتصالاته وسكناته، اتساقا عجيبا وائتلافا رائعا، يسترعي الاسماع ويستهوي النفوس، بطريقة لا يمكن أن يصل غليها كلام آخر من منظوم أو منثور"[20] ولا نتعجب من براعة ذلك فالجن قالت :" إنا سمعنا قرآنا عجبا، يهدي إلى الرشد فآمنا به". فمادة الإعجاز الصوتي هي الأصوات القرآنية المنضوية تحت مفرداتها وما يتصل بذلك من مخارج وصفات وغيرها.

4- **فضل القرآن على العربية**: كنا قد بينا فيما مضى أن للقرآن فضلا عظيما على العربية، فهو الذي أضفى عليها صفة القداسة، لأن الكلام منزل من رب العالمين سبحانه وتعالى، وهذا لوحده شرف لا يضاهيه شرف البتة، ومن الراجح أن العربية هي أقدم اللغات على الإطلاق، كما بينت الدراسات الحديثة وأنها اللغة التي علم الله بها الأسماء كلها، وهي لغة أهل الجنة أيضا كما ورد في الحديث:" أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي". ومن هنا اكتست العربية القداسة النورانية والخلود السرمدي، قال تعالى:" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" فبحفظ الله كتابه يحفظ

العربية، فهي باقية ببقائه إلى يوم الدين، ويمكننا ذكر ما أحدثه القرآن الكريم في اللغة العربية من آثار وفضل فيما يأتي[21]:

- **المحافظة عليها من الضياع:** لم يزل القرآن طودا شامخا، يتحدى العرب والعجم أن يأتوا بمثله، ويتحدى المتآمرين ضد لغة القرآن الكريم، يدافع عنها ويذود عن حياضها، يقول تعالى:" لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين".
- **تقوية اللغة والرقي بها نحو الكمال:** يقول الرافعي رحمه الله:" "نزل القرآن الكريم بهذه اللغة على نمط يعجز قليله وكثيره معًا، فكان أشبه شيء بالنور في جملة نسقه إذ النور جملة واحدة، وإنما يتجزأ باعتبار لا يخرجه من طبيعته، وهو في كل جزء من أجزائه جملة لا يعارض بشيء إلا إذا خلقت سماء غير السماء، وبدلت الأرض غير الأرض، وإنما كان ذلك، لأنه صفى اللغة من أكدارها، وأجراها في ظاهره على بواطن أسرارها، فجاء بها في ماء الجمال أملأ من السحاب، وفي طراءة الخلق أجمل من الشباب، ثم هو بما تناول بها من المعاني الدقيقة التي أبرزها في جلال الإعجاز، وصورها بالحقيقة وأنطقها بالمجاز، وما ركبها به من المطاوعة في تقلب الأساليب، وتحويل التركيب إلى التراكيب، قد أظهرها مظهرًا لا يقضى العجب منه لأنه جلاها على التاريخ كله لا على جيل العرب بخاصته، ولهذا بهتوا لها حتى لم يتبينوا أكانوا يسمعون بها صوت الحاضر أم صوت المستقبل أم صوت الخلود لأنها هي لغتهم التي يعرفونها ولكن في جزالة لم يمضغ لها شيح ولا قيصوم" [22].
- **توحيد لهجات اللغة العربية وتخليصها من اللهجات القبلية الكثيرة:** ذلك أنه كانت هناك لهجات كثيرة لقبائل معتبرة في تلك الفترة الزمنية، فنزل على سبعة أحرف[23] من أجل التخفيف على العرب في قراءته وتلاوته، ولسان قريش أسهلها وأعذبها وأوضحها مع أن هناك لغات أخرى نزل بها القرآن كما اثبت مختار الغوث في كتابه لغة قريش، لكن قريش كانت تحتوي على أكثر لغات العرب، وهم أهل مدينة وحاضرة يأوي إليهم العباد من كل الأنحاء، يقول السيوطي نقلا عن الواسطي:" ...."لأن كلام قريش سهل لين واضح، وكلام العرب وحشي غريب "[24] ولذلك حاول العرب الاقتراب منها، وودوا لو أن ألسنتهم انطبعت عليها

حين رأوا هذا القرآن يزيدها حسنًا، ويفيض عليها عذوبة، فأقبلوا على القرآن الكريم يستمعون إليه، فقالوا على الرغم من أنفهم" :إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وأسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه"[25].

- وللقرآن فضل عظيم على العربية أيضا في جعلها لغة عالمية فتحوا بها الأمصار وعلموا بها القرآن في البلدان التي شنرا فيها الإسلام شرقا وغربا، حتى كان أول ما علموه لسكان البلدان التي فتحوها هو العربية. وفي هذا المعنى يقول نولدكه " :أن العربية لم تصر لغةً عالمية حقًا، إلا بسبب القرآن والإسلام، إذ تحت قيادة قريش، فتح البدو سكان الصحراء نصف العالم لهم وللإيمان، وبهذا صارت العربية لغةً مقدسةً كذلك[26]".
- ومن فضائل القرآن على قواعد العربية (نحوا وصرفا) بالتحديد: أن القرآن مثل الشاهد الأول لمن يريد الاستدلال على القواعد النحوية التي ذكرها أهل العلم في كتبهم.

وهاهنا نخص مبحثا لحديث عن فضل القرآن على علم النحو خاصة فيما يتعلق بالقاعدة النحوية[27]، وقبيل الخوض في فحوى هذا الموضوع نتوقف قليلا عند مفهوم القاعدة النحوية، والقاعدة تستعمل في اللغة استعمالات متعددة، كلها تدور حلو معنى واحد هو الأصل والأساس. قال الزجاج: "القواعد أساطين البناء تعمده، وقواعد الحساب: أصولها المعترضة في آفاق السماء، شبهت بقواعد البناء"[28].

ولمفهوم القاعدة النحوية اعتبارات عديدة منها:

- باعتبارها قضية: هي (قضية كلية يتعرف منها أحكام جزئياتها).
- باعتبارها أمرا: هي (أمر كلي ينطبق على جزئيات كثيرة تفهم أحكامها منها).
- باعتبارها حكما: هي (حكم أكثري ينطبق على جزئياته لتعرف أحكامها منه). أو هي (حكم كلي منطبق على جميع جزئياته لتتعرف أحكامها منه)[29].

وبالعودة لتراث النحو نجد معنى القاعدة يتجلى في مجموعة من المصطلحات كما دلت على ذلك كثير من الدراسات كالقياس[30] والعلة والأصول والمطرد والغالب وغيرها وقد شغل مصطلح الأصول بال الكثير من العلماء قديما وحديثا وصنفوا فيه الكثير من المصنفات. فكل هذه المصطلحات يتجلى فيها مفهوم القاعدة النحوية، على اعتبارات وضعها علماء النحو واللغة عموما.

وعليه فالقاعدة النحوية في كتب التراث غلبت على جملة من الأحكام والمستنبطة، والشروط المحددة والضوابط الموصلة إلى معرفة كلام العرب[31].

وللقرآن فضل عظيم على علم النحو عموما نورده فيما يأتي:

- القرآن الكريم أول مصادر الاحتجاج والاستشهاد في التقعيد النحوي: فهو اللغة العالية والبيان المبين، فإذا ذكرت قاعدة معينة وتلاها شاهد قرآني فلا مجال لردها أو صرفها في غير وجهها، لأن الدليل القرآني والشاهد الحكيم، مما يعضدها ويزول عنها اللبس والشبهة. ومن يستطيع رد كلام العالمين. في حين أن الشواهد الأخرى –دون التطرق للحديث الشريف–كالشعر من كلام العرب وغيره يرد عليه التحريف والاختلاف خاصة في نسبة الشواهد النحوية من قائلها ومتى؟ وهذا مالا يصل القرآن منه شيء ولا يقربه. والنحاة أنفسهم كانوا يؤمنون بهذا الاتجاه، ويعتقدون أن الشعر دون القرآن في موطن الاستشهاد، وفي مجال بناء القاعدة، بل أخذت أغلب الشواهد من القرآن الكريم.

وما من شك أن القاعدة النحوية قد أخذت شواهدها من القرآن الكريم، والتقعيد النحوي جاء عقب تفشي اللحن في اللسان العربي فخاف النحاة والعلماء من ضياع العربية، فلم يجدوا سبيلا إلا بالقرآن العظيم وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكان ملجأ من كل ما أصاب العربية في ذلك الوقت من لحن وفساد.

وإنما احتاجوا إلى الاحتجاج لما خافوا على سلامة اللغة العربية بعد أن اختلط أهلها بالأعاجم إثر الفتوح وسكنوا بلادهم وعايشوهم، نشأ عن ذلك بسنة الطبيعة أخذ وعطاء في اللغة والأفكار والأخلاق والأعراف، وتنبه اهل البصر إلى أن الأمر آيل إلى إفساد اللغة وضياع العصبية من جهة، وإلى التفريط في صيانة الدين من جهة ثانية، إذ كانت لامة أحكامه موقوفة على حسن فهم المستنبط لنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، وكان ضعف العربية تضييع لهذا الفهم[32].

وتجدر الإشارة إلى أن عددا كبيرا من النحاة لا سيما البصريين قد رفضوا الكثير مما ورد في القرآن خاصة في القراءات المتواترة ولم يحتجوا بها، ووصفوها بالشذوذ، وبناء على ذلك ردوا قسما من القراءات ولو كانت متواترة وضعفوها وشذذوها[33]. غير أن الإمام السيوطي في الاقتراح ينتصر للقرآن وللقراءات بل حتى الشاذة منها يقول: فكلما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسا معروفا بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه"[34]. كما خطأ آراء البصريين الذي رفضوا الاحتجاج بقراءات متواترة كقراءة حمزة، وعاصم وغيرهم.

وفيما يلي بعض النماذج عن إعجاز القرآن فيما يتعلق ببعض القواعد النحوية، التي استنبطها النحاة واستدلوا لها من كتاب رب العالمين، ومكمن الإعجاز في هذا هو أن القرآن نزل إلى العرب بلغتهم بعد استقرارها وسريانها في الناس نثرًا وشعرًا وعلو كعبها بين اللغات، وكان من إعجازه: أن هذا الكلام الذي هو بحروفكم وتركيبه من تراكيبكم لا تستطيعون إنشاء مثله، ثم (وهذا موضع الشاهد) هو لا يخالف أساليبكم ولا إعرابكم، بل يوافقها ويأتي بأفصح ما يمكن الإتيان به أسلوبًا وإعرابًا. وهذه جملة من القواعد التي استنبطوها من القرآن الكريم ومن قراءات القرآن الكريم أيضا:

- قاعدة نصب أو رفع الفعل المضارع بعد) أن (المخففة من الثقيلة، والمسبوقة بفعل من أفعال الرجحان .أخذت هذه القاعدة من قوله تعالى) :وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم (فقد قرأها أبو عمرو وحمزة والكسائى برفع (تكون) كما قرأها غيرهم بالنصب).
- قاعدة جواز الوقف على الاسم المنقوص بإثبات الياء. أخذت هذه القاعدة من قراءة ابن كثير لقوله تعالى) :ولكل قومٍ هادٍ) أي :بإثبات الياء وقفا.

ومن القواعد المذهبية التي بنيت من القراءة ما يأتي:

قاعدة معاملة) ثم (كالفاء والواو فى نصب الفعل المضارع بعد فعل الشرط. فكما يقال مثلا " :إن تعمل الخير وتحسن إلى الفقراء وأن نعمل الخير فتحسن إلى الفقراء يثبْك الله" بنصب الفعل(تحسن) فكذلك يقال:" إن تعمل الخير ثم تحسن إلى الفقراء يثبك الله، وذلك بنصب الفعل المضارع بعد ثم، فقد بنى الكوفيون هذه القاعدة على قراءة الحسن لقوله تعالى: "ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدرِكْهُ الموت فقد وقع أجره على الله". وهي قراءة شاذة بنصب الفعل المضارع (يدرك).

- قاعدة إعمال(إن) المخففة من الثقيلة إعمال (إن) الثقيلة.

وهي قاعدة بناها البصريون من قراءة نافع وابن كثير لقوله تعالى) :وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم " (بإسكان النون مخففة).

- اختلاف النحاة في إعراب هذا التركيب وهو قولهم: (كن كما أنت)، فمن جملة ما قيل في "ما" أنها موصولة و"أنت" خبر عن مبتدأ محذوف تقديره هو، وقد قيل مثل هذا الإعراب في قوله تعالى:" اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة"، أي كالذي هو لهم آلهة. وقي فيها كذلك أن "ما" كافة كما قيل في قوله تعالى:" كما لهم آلهة"، ومن ذلك أيضا قولهم: كان محمد هو الحاضرَ أو

الحاضرَ، بالنصب أي هل يعتبر الضمير ضمير فصل فينصب الاسم بعده أو يعتبر مبتدأ وما بعده خير والجملة في محل نصب خبر كان، وبيان هذا في قوله تعالى:" اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك"، بنصب "الحق" على أنه خبر لكان، وبقوله تعالى:" فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم" على اعتبار الضمير فصلا وتوكيدا للتاء في كنت، وكذلك في قوله تعالى: "وإنا لنحن الصافون"، وبوقوله تعالى:" إنك أنت علام الغيوب" وغيرها [35].

- **قاعدة العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار.**

فهذه القاعدة وهي مع كونها قاعدة من قواعد المذهب الكوفي إلا أنها قد ارتئيت كذلك من قبل شخصيتين بصريتين وهما يونس والأخفش الأوسط وقد اعتمدا في رأيهما على ما اعتمد عليه الكوفيون، وهو قراءة قوله تعالى: "تساءلون به والأرحامِ" بجر كلمة "الأرحام" بدون إعادة الخافض معها.

- **جواز حذف المبتدأ المقترن بالفاء بعد الشرط.**

بناها ابن مالك على قراءة طاووس لقوله تعالى: "و يسئلونك عن اليتامى قل إصلاحٌ لهم خيرٌ" (قل أصَلح لهم) أي :أصلح لهم فهو خير على اعتبار أن الأمر في الآية الكريمة قد تضمن معنى أداة الشرط.

- **مجي (إلى) زائدة للتوكيد:** رآها الفراء واستدل لها بقوله تعالى :"فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم" في قراءة من فتح الواو من الفعل "تهوَى"، وقد قيل :إن الفعل قد ضمن معنى (تميل) فلا زيادة. كانت هذه أمثلة لقواعد كانت القراءات سببا في بنائها، أو شاركت في بنائها.

ثانيا :قراءات أيدت بها قاعدة نحوية.

لم يقتصر أثر القراءات في القاعدة النحوية على بنائها أو استنتاجها منها، بل تعداه كذلك إلى تأييد القاعدة وتثبيتها، فقد كان العلماء يلقون بآرائهم وقواعدهم يتلمسون لها ما يستطيعون الحصول عليه من أدلة وشواهد من القرآن الكريم، أو الحديث، أو الشعر والنثر، وبمقدار ما يكون عليه دليل القاعدة من قوة وصحة تكون عليه القاعدة من الثبات والصحة كذلك .ولقد كانت القراءات مجالا واسعا للأئمة والعلماء وجدوا فيها من الأدلة ما يتسع لقواعدهم ونظرياتهم سواء منهم البصريون، أم الكوفيون، أم الشاميون، إلا أن الكوفيين ظلوا في هذا المجال أسبق من غيرهم سواء على مستوى الأفراد، أو المدارس، أو المذاهب.

ومن القواعد التي حظيت بتأييد القراءات لها ما يأتي :

1- حذف المضاف إليه مع (قبل وبعد) دون نيته لا لفظا ولا تقديرا.

وقد أيدت بقراءة قوله تعالى :"لله الأمر من قبل ومن بعد" بتنوين كلمتي (قبل وبعد) على اعتبار أنهما قد قطعتا عن الإضافة لفظا ومعنى وهما في هذه الحالة نكرتان لتنوينهما.

2- الاسم المقترن بأل والمعطوف على منادى.

وذلك مثل:" يا محمد والغلام" ، وفي مثل هذا المعطوف يجوز الرفع عطفا على لفظ " محمد" ، ويجوز فيه النصب مراعاة لمحله. وقد أيد وجه النصب بقراءة السبعة لقوله تعالى:" يا جبال أوبي معه والطير"، كما أيد الرفع الطير بقراءة اختارها الخليل وسيبويه.

3- صرف الممنوع من الصرف لإرادة التناسب.

أيدت هذه القاعدة بقراءة نافع والكسائي من السبعة بالتنوين وصلا لقوله تعالى:" سلاسلا وأغلالًا وسعيرا" صرف لمناسبة اقترانه بكلمة "أغلالا" وهي مصروفة، كما أيدت بقراءة الأعمش لقوله تعالى :"ولا يغوًثا ويعوًقا ونسرا" بصرف " يغوث ويعوق" ، وهما يحتويان على سبب المنع من حيث عمليتهما ووزن الفعل فيهما؛ وذلك لمناسبة "نسرا" وهي كلمة منونة.

4- رفع الفعل المضارع الدال على الحال بعد حتى.

أيدت هذه القاعدة بقوله تعالى:" وزلزلوا حتى يقولُ الرسول" وذلك برفع الفعل المضارع لدلالته على الحال، وذلك حسب قراءة نافع[36].

ومن الأخطاء التي صوبتها القواعد النحوية، وكان القراءة سندا وعضدا فيها ما يلي:

1- إدخال "أل" على لفظ غير مع أنها لا تتعرف لإيغالها في الابهام، ولم ترد في القرآن إلا مجردة عن هذا التعريف مثل قوله تعالى:" غير المغضوب عليهم"، وقوله تعالى:" صالحا غير الذي كنا نعمل".

2- ومن ذلك أيضا استعمال كلمة السواح بالواو، مع أن صحتها بالياء أي يقال "السياح" لكون الفعل يائيا وليس واويا، ويؤيد ذلك قوله تعالى:" فسيحوا في الأرض"، ولم يقل "سوحوا" .

3- يتوهم بعض المتكلمين أن الفعل رجع فعل لازم ولا يتعدى إلى مفعول، فهم لهذا يستعملونه لازما، وهذا وهم يرده القرآن الكريم، حيث استعمل هذا الفعل في الحالتين:" أي

لازما ومتعديا، فمن النوع الأول قوله تعالى:" فرجع موسى إلى قومه"، ومن الثاني:" فإن رجعك الله إلى طائفة".

4- يتوهم بعض الناس أنه لا يقال "ساهم" بل أسهم" وعلى ذلك جرى كثير من الكتاب، ولكن القرآن الكريم قد استعمل الصيغة الأولى وذلك بقوله:" فساهم فكان من المدحضين".

5- يعتقد البعض أن "أي" إذا أضيفت إلى مذكر ذكرت، فيقولون: أي رجل واية امرأة، وقد جرى على ذلك قول الشاعر وهو الكميت بن زيد:

باي كتاب أم بأية سنة *** ترى حبهم عارا عليَّ وتحسب

ورغم صحة هذا الوجه إلا أن هناك وجها آخر وهو استعمال أي بدون تاء سواء أضيفت إلى مذكر أم مؤنث، ويؤيد هذا قول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم:

باي مشيئة عمرو بن هند *** تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

حيث ذكر أي رغم إضافتها لكلمة مشيئة وهي مؤنث تأنيثا لفظيا، وقد بنيت هذه القاعدة على أمثلة كثيرة من القرآن الكريم، نذكر منها قوله تعالى:" وتجعلون رزقكم"، وقوله تعالى:" تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت"، ويؤيد الاشموني هذه القاعدة بقوله:" قد يكون الأول مضافا إلى مضاف فيحذف الأول والثاني ويقام الثالث مقام الأول في الإعراب، ويستدل لذلك بما ذكرنا من الآيات[37].

وعليه فوجود الدليل القرآني على قاعدة قوة لا تعادلها قوة، الأمر الذي يمكن للباحثين من خلاله أن ينطلقوا إلى غربلة النحو وتصفيته واصطفاء قواعده التي تعتمد على القرآن اعتمادا لا يتطاول إليه التأويل أو فلسفات التحليل والتعليل والابتعاد به عما تفتضيه الآراء الشخصية والمنافرات المذهبية من خلاف يترتب عليه غالبا تأويل وتعليل ونقض وتفريع، ثم بعد هذا يركن إلى ما قد يوجد من أدلة قوية من الأحاديث الشريفة أو الكلام العربي الفصيح، وحسب القرآن بما قدمنا اثرا يصنعه للقاعدة النحوية ويخلفه في ذاتها[38].

[1] – مصطفى صداق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط09، 1393م-1973م، ص29.

[2] – أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،الجزء الثاني، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط01، ص198-199.

[3] – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الجزء الرابع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مادة (ع ج ز)، ص236.

[4] – الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، 1430هـ-2009م، مادة (ع ج ز)، ص 547.

[5] – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق الترزي وحجازي والطحاوي، والعزباوي، مطبعة حكمو الكويت، 1395هـ-1975م، مادة (ع ج ز)،. ص 214.

6 – محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، ط1 ، دار الفكر، لبنان، 1421 هـ 2001م، ص 176.

7 – محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1 ، دار الكتب العلمية، لبنان، 1419 هـ، ج1 ، ص635

8 – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت –لبنان، الجزء الأول،ص65.

[9] – علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1985م، ص 32.

[10] – محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، حققه فواز أحمد زملي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ-1995م، الجزء الثاني، ص227.

[11] – مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن المعركة بين القديم والحديث، راجعه واعتنى به رشيد الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1423هـ-2002م، ص 39.

[12] – أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، قرأه وعلق عليه: خالد فهمي، تصدير، رمضان عبد التواب، الجزء الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م. ص 3.

[13] – مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان، الطبعة التاسعة، 1393هـ-1973م، ص 75.

[14] – مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن، مرجع سابق، ص 248.

[15] – مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، مصر، ط11، 2000م، ص 259.

[16] – العيد حذيق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، ابن القيم نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 01، 1432هـ-2011م، ص 37.

[17] – مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن، ص71.

[18] – ضياء الدين ابن الاثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، القسم الأول، ص 166.

[19] – مرجع نفسه، ج01، ص 166.

[20] – محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ج02، 244.

21 – من أثر القرآن الكريم في اللغة العربية – راجع أثر القرآن الكريم في اللغة العربية والتحديات المعاصرة د.محمد يوسف الشربجي , أثر القرآن في اللغة العربية : حسن الباقوري.

[22] – مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مرجع سابق، ص 74.

[23] – للدكتور مساعد الطيار بحث قيم وموجز في حد الأحرف السبعة.

[24] – أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، 1426هـ، ج03، ص 933.

[25] – أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، دلائل النبوة، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص198.

26 – اللغات السامية: نولدكه، ترجمة د. رمضان عبد التواب، القاهرة، 1963م، ص79.

[27] – لمزيد من المعلومات حول الموضع يرجى العودة إلى مقال الأمين ملاوي جامعة بسكرة، (القاعدة النحوية بين اللغة والمنهج) مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية. العدد الأول، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ص 227.

[28] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة قعد، 361/3.

[29] – الأمين ملاوي جامعة بسكرة، (القاعدة النحوية بين اللغة والمنهج) مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية. العدد الأول، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ص 228.

[30] – ينظر أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط01، 2006م، ص23.

31 – الأمين ملاوي جامعة بسكرة، (القاعدة النحوية بين اللغة والمنهج)، مرجع سابق، ص230. وقد حاول الكثير من المحدثين بيان مفهوم القاعدة النحوية، ولهم محاولات جيدة في بابها منها ما ذكره أمين السيد في كتابه "في علم النحو"، ما نصه: " حكم كلي يستنبط من نماذج كثيرة من كلام العرب، لكي يطبق على ما يماثل هذه النماذج من كلامنا، وذلك كقول النحويين: الفاعل مرفوع، فهم قد استنبطوا هذه القاعدة من استقرائهم لكلام العرب، حيث وجدوا أن الفاعل مرفوع فيه، فاتفقوا على تطبيق هذه القاعدة على كل ما يجد من كلام العرب".

[32] – سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1414هـ-1994م، ص06.

[33] – فاضل السامرائي، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1390هـ-1971م، ص40-40.

[34] – أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، طبعة دائرة المعارف النظامية، جيدر آباد، دكن المحمية، 1310هـ،ص 17.

[35] – محمد سمير نجيب اللبدي، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص173.

[36] – عبده محمد رمضان، اثر القراءات القرآنية في النحو العربي، UGRU Journal Volume 2, Spring 2006، ص07-10.

[37] – محمد سمير نجيب اللبدي، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، مرجع سابق، ص187.

[38] – مرجع نفسه، ص270.